(٣) المقاومة الفلسطينية والرد على مشروع الملك حسين

بلال الحسن

قبل ان يعلن الملك حسين عن مشروعه الداعي لانشاء « المملكة العربية المتحدة » كانت كثير من الاوساط السياسية الفلسطينية والعربية ، تشم رائحة حدث سياسي خطير سوف يأتي من الاردن ، عبر المعلومات التي تناقلتها الصحف ، عن اجتماعات سرية جرت وتجري منذ مدة طويلة بين المسؤولين الاسرائيليين والمسؤولين الاردنيين. وقد ازدادت وتيرة هذه المعلومات تسارعا ، حين كشف الستار عن اجتماعات انور نسيبه مع جولدا مائير في القدس ، وكذلك حين اصبح واضحا أن النظام الاردني اعطى الضوء الاخضر لانصاره في الضفة الغربية لان يشتركوا في الانتخابات البلدية ، مقابل وعد من اسرائيل بالعمل على انجاحهم في بعض الدوائر . بل ان بعض الصحف نشرت معلومات عن اتفاق اردني — اسرائيلي حول مستقبل القدس ، وقبول الوجود الاسرائيلي فيها (المحرر ١٤ اذار ١٩٧٢) قبل ان يعلن الملك حسين ذلك رسميا في واشنطن يوم ٣٠ اذار في مقابلته الصحفية مع « النيويورك تايمز » . وحين نشرت مجلة الصباح الاردنية في ١٣ اذار ان العلم الاردني قد رفع فوق المسجد الاقصى في القدس ، كانت تضع بذلك اللمسة الاخيرة فوق ركام المعلومات المتسربة ، ولم يخف من دقة هذه اللمسة ، أن رسميي البلدية الاسرائيلية نفوا النبأ فورا . ولذلك لم تكن المفاجأة كبيرة حين قالت الصحف يوم ١٣ اذار ان الملك حسين سوف يعقد مؤتمرا صحفيا وصفه الرسميون الاردنيون بأنه « سيكون بالغ الاهمية » . بل ان نشرة المقاومة التي تصدرها الجبهة الديمقراطية كتبت تقول يوم ١٤ اذار « ان اتصالات عديدة كانت قد جرت في وقت سابق من هذا الشهر ومن الشهر المنصرم بين نظام الرجعية الاردنية وبين العدو الاسرائيلي ، وكانت قد ذكرت بعض الانباء المتسربة من الداخل، ان الملك حسين ابلغ مائير سرا موافقته على بقاء القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي ، كي تضم بصورة نهائية لاسرائيل ، مقابل رفع العلم الاردني على المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، وايجاد وضع يناسب الملك في الضفة الغربية ، وانجاز ترتيبات لاخضاع الضفة الغربية المحتلة لسلطة ملك عمان ، في ظل « استقلال » ذاتي وهمي ، يتسلم فيه عملاء القصر السلطة كاملة » .

الاتصالات والمعلومات : بينما كانت هذه الانباء تطرح في اوساط حركة المقاومة ، كان الملك حسين يجري في عمان اتصالات سياسية واسعة ، ويبلغ السفراء العرب والاجانب مشروعا حول صيغة دستورية جديدة للعلاقة بين ضفتي الاردن . وفي مساء اليوم نفسه استدعى ثلاث عشرة شخصية فلسطينية الى القصر الملكي ، وعرض عليهم المشروع ، مضيفا اليه معلومات اخرى حول طبيعته ومواقف الاطراف العربية والدولية منه . وكانت نشرة « فتح » اليومية ، التي تصدرها حركة فتح اول من نشر معلومات دقيقة حول جوهر المشروع في عددها الصادر صباح ١٥ اذار ، وتبين فيما بعد ان معلوماتها دقيقة مئة بالمئة . وقبل ان تنشر فتح نقاط المشروع ، كانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مجتمعة مساء ١٤ اذار للبحث في هذه التطورات ، وكانت امامها نقاط المشروع من جهة ، ومعلومات حملها رسول خاص من عمان من جهة ثانية ، ونقاش صاخب تلا ذلك حول الموقف المقترح ، وتوقيت هذا الموقف من جهة ثالثة . فما هي تفاصيل هذه القضايا الثلاث ؟

نقاط المشروع اصبحت معروفة وشائعة ، ولا داعي هنا لتكرارها . اما المعلومات التي نقلت الى اللجنة التنفيذية اثناء اجتماعها فتستدعي وقفة خاصة ، فقد وصل من عمان سريعا السيد نجيب الاحمد ، نائب جنين السابق ، والمعتمد السياسي لجيش التحرير الفلسطيني في الاردن ، موفدا من قبل بعض الذين حضروا اجتماع القصر ليبلغ اللجنة التنفيذية تفاصيل ما جرى في ذلك اللقاء ، مبينا ان الملك ابلغ المجتمعين النقاط الاساسية في مشروعه قائلا لهم أنه لا يطرح عليهم هذا المشروع للمناقشة ، بل للابلاغ فقط ، لان تنفيذ هذا المشروع سوف يتم فورا ، وسوف يتم فورا كذلك انشاء المؤسسات واتخاذ الترتيبات العملية التي يقتضيها . وذكر الملك في حديثه معلومات لم ترد في مشروعه الرسمي تقول بانه سيتم انشاء « قنصلية دولية » في مدينة القدس ، وسيرفع علم الدولة الجديدة على الاماكن